« مدينة قفط وتطورها السياسى »

من الفتح العربى وحتى منتصف القرن الرابع الهجرى

دكتور

حسن خضيرى أحمد

مدرس التاريخ الإسلامى - كلية الآداب بقنا

جامعة جنوب الوادى

« مدينة قفط وتطورها السياسى »

من الفتح العربى وحتى منتصف القرن الرابع الهجرى

أهمية موقع قفط :

تقع مدينة قفط [١] فى صعيد مصر ، على مقربة من الشاطئ الشرقى لنهر النيل ، فهى لاتبعد عنه أكثر من ٢ كيلو متر ، كما تقترب من البحر الأحمر بفضل وقوعها عند وادى زيدون ، وهى بذلك أقرب ما تكون إلى ساحل هـذا البحر ، حيث لاتزيد المسافة عن ١٨٠ كيلو مترا ، وساعـد هذا الموقع على اختصار المسافة بين النـيل والبحر الأحمر بواسطـة الأودية الصحـراوية والدروب القـديمة ، التى اسـتخدمت كـطرق حيويـة عبر الصحراء الشرقية [٢] ، كما ساهم فـى مد طريق التجارة البحرى إلـى بلاد بنت ، وفى الوقت نفسه عمل على استغلال موارد الصحراء الشرقية المعدنية [٣] .

وتتـصل قفـط من الغـرب بالواحات الخـارجة ، وما وراءهـا من دروب ومسـالك الصحراء ، الأمر الذى زاد فى أهمية النشاط التجارى فى هذه المنطقة ، ومن هنا اكتسبت قفط أهميتها ، وقدر لها أن تؤدى دورًا رياديًا بارزًا خلال حقب التاريخ .

ولعل اعتدال المكان ، وجودة الهواء يؤكدان علـى أهمية المناخ والاعتبارات الصحية فـى اختيـار المصـريين لموقع مديـنتهم عكس مدينـة قوص التى يصف الادريسى مـناخها بقوله : « . . . ولكثرة نعـمها كان هواؤها وبائيًا ، وأهلها مصفرة ألـوانهم ، وقليل ما

---

(١) هى الآن أحد مراكز محافظة قنا ، وتبعد عن الأقصر حوالى ٤٠ كيلو متر شمالاً .

(٢) سليمان حزين : حضارة مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ٤٢ .

(٣) Enc., of Islam. art (Kift)

دخلها غريب وسلم من المرض إلا نادرًا . . » [١] .

أما عند تسمية قفط بهذا الاسم الذى تحمله ، فقد ذكرها چوتيه [٢] فى قاموسه أن إسمها المصرى Qebti أو Qeptu والقبطى KEPTOU أو KEPTW ، ومنه أن إسمها العربى قفط والرومى KOPTOU أو KOPTOS (كيبوتس) .

ويرجح أحد الباحثين [٣] أن اسم قفط يعنى بالهيروغليفية بلد القوافل ، بينما يعلل ابن عبد الحكم [٤] التسمية نسبة إلى قفط بن مصر ، يذكر أن مصر أقطع إبنه قفط موضع قفط فسكنها وبه سميت قفط ، وما فوقها إلى أسوان ، وما دونها إلى الأشمونين .

ونستشف من هذا القول أن البلاد من أسوان إلى الأشمونيين كانت مملكة الفرعون قفط الذى كان قد ورثها عن أبيه « مصر » وقد تحورت هذه الأسماء على مر العصور .

أما المقريزى فينقل لنا عن ابن وصيف شاه صاحب كتاب مختصر العجائب ، أن هذه المدينة عرفت « بقفطريم بن قبطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام ، وكانت فى الدهر الأول مدينة الإقليم . . » ويستطرد المقريزى بقوله : « . . وكان قفطريم أكبر أولاد أبيه ، وكان جبارًا . . وهو الذى وضع أساسات الأهرام الدهشورية وغيرها ، وهو الذى بنى مدينة دندرة ، . . وهلكت عاد بالريح فى آخر أيامه ، . . وعمل من العجائب شيئًا كثيرًا ، وبنى منارًا عاليًا على جبل قفط يرى منه

---

(١) الادريسى ، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٤ م) : كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٩٤ ، جـ ١ ، ص ١٢٨ .

(٢) H. Gauthier : Dictionnaire des noms geographiques Contenus dans les textes, T.V.Le Caire, 1928, p. 178 .

وراجع : محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القسم الثانى ، ٤/ ١٧٧ .

(٣) اسماعيل عبد الفتاح محمد : طريق قفط القصير عبر العصور القديمة ، رسالة ماجستير المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق ١٩٩٣ ، ص ٣٠ .

(٤) ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم القرشى (ت ٢٥٧ هـ/ ٨٧٠ - ٨٧١ م) : فتوح مصر وأخبارها ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٩١ ، ص ٩ .

البحر الشرقى » [١] .

على أية حال بفضل ما حبتها الطبيعة من مقومات ، نشأت مدينة قفط ، وكانت نشأتها قديمة معرقة فى القدم إلى أبعد ما يكون القدم فى الحياة الزراعية المستقرة ، فقد كانت العاصمة التاريخية للمقاطعة الخامسة بالوجه القبلى [٢] ، وكانت مرتبطة باستغلال المعادن من التلال التى تقع بين النيل والبحر الأحمر [٣] ، وكان الفراعنة يسخرون الأسرى للعمل فى استخراج الذهب من هذه المناجم فى وادى الحمامات ، وقطع الأحجار من المحاجر الموجودة فى الصحراء الشرقية ، وكان الاله « مين » معبود قفط والصحراء الشرقية [٤] .

واستشرقت قفط عصرًا زاهرًا خلال حكم البطالمة لمصر ، حتى أنه يقال أن بطليموس فيلادلفوس - أحد حكام البطالمة - أول من فتح بجيشه الطريق من قفط إلى البحر الأحمر ، « وأنشأ فيه المحطات كما لو كانت خصيصا للقوافل » [٥] ، كما قام بإصلاح ميناء « ليكوس ليمون » الميناء الأبيض ، وهو ميناء القصير الحالى [٦] ، كما أنشأ العديد من الموانئ على طول ساحل البحر الأحمر ، ولم يهمل طريق قفط القصير ، وفى الحقيقة أن البطالمة بذلوا جهودًا كبيرة لجذب المرور نحو وادى النيل[٧] ، ومن الطبيعى أن تستفيد قفط من هذه المشروعات ، فهى بمثابة همزة الوصل بين النيل والبحر الأحمر بحكم موقعها .

---

(١) المقريزى ، تقى الدين أحمد بن على (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) : « الخطط » المعروف بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، القاهرة ١٩٩٠ ، جـ ١ ، ص ٢٣٢ وقارن : ابن دقماق ، إبراهيم بن محمد العلائى (ت ٨٠٩ هـ) : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، بيروت (د. ت) ، جـ ٥ ، ص ٣٣ .

(٢) سليم حسن : أقسام مصر الجغرافية فى العهد الفرعونى ، القاهرة ١٩٤٤ ، ص ٤٢ - ٤٣ .

(٣) Enc., of Islam, art (Kitf)

(٤) Jean Cloud Garcin : Un Centre Musulman De la Hute Égypt Médiévale : Qus, Le Caire, 1976, p. 19

(٥) استرابون (٦٦ ق . م - ٢٤ م) : استرابون فى مصر ، نقله من اليونانية د. وهيب كامل ، القاهرة ١٩٥٣ ، ص ١١١ .

(٦) عطية القوصى : تجارة مصرفى البحر الأحمر ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٢١ .

(٧) Garcin : Op. Cit., pp. 19 - 20.

وورث الرومان عن البطالمة سياسة الاتجاه إلى البحر الأحمر ، وزادوا فى تطلعاتهم رغبة فى الوصول إلى الهند ، وجلب منتجات آسيا الجنوبية الشرقية بسفنهم الخاصة[١] ، واهتموا باستثمار الموارد المعدنية من مناجم الزمرد ، وكذلك قطع الأحجار من المحاجر الرخامية ، وكان يتم شحنها عبر النيل إلى قنا ، وكانت الملاحة تتم فى النيل إلى قفط (كيبتوس) عن طريق استخدام الرياح [٢] .

ويعطيـنا استرابون وصفًا شائقًا عن حركة التجارة من قفط إلى البحر الأحمر بقوله : « كان تجار القوافل يسيرون ليلاً مهتدين بالنجوم ، وكانوا كالملاحين يحملون الماء على ظهور الجمال ، أما الآن فقد أعدوا الأبار بأن احتفروها على عمق بعيد ، وصنعوا صهاريج للأمطار مع أنها نادرة » [٣] .

ومسافة الطريق تتراوح ما بين ستة أو سبعة أيام ، وعلى هذا الطريق توجد مناجم الزمرد والأحجار الكريمة التى يستخرجها العرب عن طريق حفر قنوات عميقة تحت الأرض [٤] .

عروبة قفط :

وعن عروبة قفط ، فإن عروبتها أقدم من الإسلام إليها ، وأسبق من الفتح العربى لمصر ، يصفها استرابون بقوله : « وهى مدينة مشاع بين المصريين والعرب . . » [٥] .

ويأتى ذكر العرب عنده فى أكثر من موضع فى هذه الحقبة المبكرة ، فعند ذكره لمناجم الزمرد والأحجار النفيسة على طريق قفط - البحر الأحمر ، يذكر أن العرب هم الذين يحتكرون استخراج هذه المعادن دون سواهم [٦] .

---

(١) Murray : The Roman roads and stations in the Eastern desert of Egypt, in the Jaurnal of Egyptian Archoeology, V. XL III, 1957, p. 56.

(٢) استرابون : استرابون فى مصر / ١١١ .

(٣) نفس المصدر / ١١٢ .

(٤) نفس المصدر والصفحة .

(٥) نفس المصدر ، ص ١١١

(٦) Garcin: Op. Cit., p. 24.

(٦) استرابون : استرابون فى مصر ، ص ١١٢ .

ومعنى هذا القول أن هناك علاقة كانت قائمة فعلاً بين وادى النيل من ناحية وبين شبه الجزيرة العربية من ناحية أخرى قبل الفتح العربى لمصر بقرون عديدة موغلة فى القدم ، ولعل ذلك له ما يدعمه من النقوش والكتابات الأثرية على صخور وادى الحمامات [١] ، والحقائق الجغرافية ، والروايات التاريخية ، فالمعروف أن البحر الأحمر لم يكن حاجزًا مانعًا يمنع الاتصال بين شاطئيه الاسيوى العربى ، والافريقى المصرى فقد حمل المعينيون [٢] والسبئيون [٣] لواء التجارة فى البحر الأحمر ، ووصلوا فى توغلهم غربًا إلى وادى النيل [٤] .

---

(١) توجد كتابات سبئية بالخط المسند على صخرة فى وادى الحمامات .

Golenischeff : Exeursion dans Le Oua'di Hammamat, text russe saint, Pete'rsbourg, 1988, p. 1

وراجع : إسماعيل عبد الفتاح : طريق قفط القصير ، ص ٥١ - ٥٤ ، وانظر : شكل رقم (٢) ملاحق البحث .

(٢) نشأت دولة معين فى المنطقة المعروفة بالجوف بين نجران وحضرموت ، وهى أرض خصبة ذات مياه كثيرة (الهمدانى ، أبو محمد الحسين بن أحمد بن يعقود (ت ٣٣٤ هـ) : صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن على الأكوع ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ٢٨٠ - ٢٨١) ، ولم يتفق الباحثون على تحديد عصر هذه الدولة ، والراجح أنها كانت ما بين القرن الخامس عشر قبل الميلاد والقرن الأول الميلادى ، ولقد مدت الدولة المعينية إبان عظمتها سلطانها على جزيرة العرب ، وكانت التجارة مصدر ثرائها الرئيسى ، فكان لها نشاطها التجارى مع الشام ومصر .

ولمزيد من التفصيلات راجع : سعد زغلول عبد الحميد : محاضرات فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، جامعة بيروت العربية ، الإسكندرية ، ص ١٠٦ - ١٠٨ .

(٣) نسبة إلى سبأ بن يشجب بن يعرب ، كان ملكًا عظيمًا ، واسمه عامر ، كان يعبد الشمس فسمى عبد شمس وهو الذى يقوله فيه الشاعر :

ورثنا العز من جدّ فجد ... وراثة حمير من عبد شمسِ

وينسب إلى سبأ السد الذى ذكر فى القرآن الكريم واسمه (العَرِم) وهو سد يقبل إليه سبعون واديًا بالسيول . (الهمدانى : الاكليل ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٦٨هـ ، جـ ١٠ ، ص ٢٢ - ٢٧ ، نشوان بن سعيد الحميرى (ت ٥٧٣ هـ) : ملوك حمير وأقيال اليمن ، تحقيق إسماعيل بن أحمد الجرافى وعلى بن إسماعيل المؤيد ، بيروت ١٩٧٨ ، ص ١٠ - ٢١ .

(٤) مصطفى محمد مسعد : البجه والعرب فى العصور الوسطى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الحادى والعشرون ، الجزء الثانى ، ديسمبر ١٩٥٩ ، ص ١١ .

ومن المرجح أن التجارة كانت أهم وسيلة لهذا الاتصال ، فالمعروف أن العرب كانوا يحترفون التجارة قبل الإسلام باستخدام القوافل البرية ، كما كانوا يقومون بدور الوسيط فى تجارة العبور بين اليمن والشام والحبشة ومصر ، ومن الطبيعى أن يدرك العرب عظم الأهمية التجارية لموقع قفط ، وأن يحرصوا على أن يكونوا سادة على هذا الطريق الهام ، « حيث كانوا يقومون بنقل كل السلع الهندية والعربية ، وما يستورد من السلع الأثيوبية بطريق البحر الأحمر إلى قفط (كيبتوس) ، وهى مركز تجارة هذه السلع »(١) .

وفى ضوء ذلك يمكن القول أن طريق قفط البحر الأحمر كان بمثابة قنطرة ثابتة مفتوحة للهجرات العربية إلى جنوب الوادى منذ القدم ، وأن التباين فى الثروة والغنى بين بلاد العرب ووادى النيل ، كان عاملاً هامًا لاجتذاب العرب إلى قفط (٢) ، كما أن تجار العرب لم يتخذوا قفط مجرد معبر يعبرون منه إلى مناطق أخرى من صعيد مصر فحسب ، بل كانت لهم دورهم وحوانيتهم التجارية ومعابدهم فى هذه المدينة (٣) .

وهنا نتساءل عن القبائل العربية التى ينتمى إليها هؤلاء العرب الذين استقروا فى مدينة قفط ؟

أثبتت الأبحاث الأثرية الحديثة أن تجار النبط كانوا يترددون على الصحراء الشرقية ، واستطاع العالم لتمان (E. Littman) أن يعثر على نقوش نبطية فى الصحراء الشرقية ، تمتد حتى تبلغ صعيد مصر الأعلى شمالى وادى زيدون وطريق الحمامات ، وتبين من دراسة هذه النقوش أن أصحابها كانوا أصحاب إبل ومن تجار القوافل الذين كانوا يحملون التجارة إلى مصر (٤) .

---

(١) استرابون : استرابون فى مصر / ١١٢ .

- Strabon : Géographie de Strabon, T.V, Paris 1819, p. 419 .

(٢) عبد المجيد عابدين : دراسات فى تاريخ العروبة فى وادى النيل ، ملحق بكتاب البيان والاعراب ، دار المعرفة ، الاسكندرية ١٩٨٩ ، ص ٧٧ .

- Murry : The Roman roads and Stations, pp. 55 - 57 .

(٣) استرابون : استرابون فى مصر / ١٢٢ .

- Garcin : Un Centre Musulman, p. 22.

(٤) عبد المجيد عابدين : دراسات فى تاريخ العروبة ، ص ٨٣ .

ومما يجدر ذكره أن تجار الأنباط كانوا يحملون الأطياب والمر من اليمن إلى مصر [١] ، هذا فضلاً عن القار الذى كان يستخدم فى التحنيط فى مدينة قوص [٢] .

ولعلّ ما ذكره استرابون من وصف للعرب ، واشتغالهم بالتجارة يتفق إلى حد كبير مع ما تمخضت عنه هذه الدراسات الأثرية ، مما يجعلنا نرجح أن الجاليات النبطية التى كانت تعمل بالتجارة ، لابد وأن يكون بعضهم سكنوا فى هذه المدينة ، وأنهم كانوا يشكلون شريحة من سكان قفط .

كما تثبت النقوش الأثرية وجود تدمريين [٣] مستقرين فى مدينة قفط منذ القرن الثانى الميلادى [٤] ، أما عن البقية الباقية من عرب قفط ، فمن المرجح أنهم أو معظمهم على الأقل من قبيلة بَلىّ القحطانية[٥] ، يقول الهمدانى [٦] : « . . وما خلف الفرما إلى مصر للقبط ، وأما ما تياسر نحو البحر من بلد القبط فهو يمانى فيه بَلىّ » . . ، ويفهم من هذا القول أن أرضهم امتدت إلى برزخ السويس ، وليس من المستبعد أن يكون

---

(١) جورجى زيدان : العرب قبل الإسلام ، دار الهلال، القاهرة ، ص ٩٠ .

(٢) Garcin : Un Centre Musu Lman, p. 17.

يذكر Garcin أن اسم قوص « كوس » يعنى التحنيط ، وكان رجال من هذه المدينة مهمتهم تحنيط الملوك الفراعنة قبل دفنهم .

(٣) تدمر مدينة قديمة بالشام ، سميت بملكة من العمالقة بنتها وهى تدمر إبنة حسان بن أذينة ابن السميدع ابن هوثر بن عريب بن مأرب (نشوان الحميرى : ملوك حمير وأقيال اليمن ، ص ٨٢ - ٨٣) ، وبلغت مملكة تدمر ذروة مجدها فى القرن الثالث الميلادى بفضل تملكها لناصية التجارة بين المشرق والبحر المتوسط ، وأهل تدمر عرب كالأنباط ولكنهم يكتبون بالأرامية . (جورجى زيدان : العرب قبل الإسلام ، ص ٩٨ - ١٠٠ ، راجع : سعد زغلول عبد الحميد : محاضرات فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ٨٧ - ٩٢ .

(٤) محمد بيومى مهران : مصر والشرق الأدنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٨٨ ، جـ ١ ، ص ٤٣ - ٤٤ .

(٥) بَلىّ بن عمرو بن الحاف من قضاعة . (الهمدانى : الاكليل ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٦٨ هـ ، جـ ١٠ ، ص ٣ .

(٦) الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٤٤ .

جماعات منهم قد تجاوزت إلى الصحراء الشرقية كما فعل الأنباط [١] .

ومما يجدر ذكره أن استرابون (٦٦ ق . م - ٢٤ م) ، أطلق عليهم اسم البليميين ، واعتبرهم من قبائل البجه [٢] ، وربما التبث عليه الأمر لإنقطاعهم فى الصحراء ردحًا من الزمن ، واختلاطهم بالبجه الشماليين عن طريق الزواج ، هذا فضلا عن احتفاظهم ببداوتهم ، فالمعروف أنهم بادية ، « حافظوا على بداوتهم فحفظت بها أنسابهم » [٣] .

وفى القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى نقلوا تأثيراتهم إلى البجة ، فأصبح البجه يتزيون بزى العرب [٤] .

ويؤيد ما ذهبنا إليه أن الادريسى فى القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى ذكر لنا عن وجود جماعة من البليين فى الصحراء الشرقية ، ويتصفون بصفات تشبه الصفات التى اشتهر بها البليميون » . . وبين أرض النوبة وأرض البجه قوم رحالة يقال

---

(١) عبد المجيد عابدين : دراسات فى تاريخ العروبة ، ص ٨٩ .

(٢) البُجَه : قبائل حامية تسكن الصحراء الشرقية جنوبى مصر ، وتشمل أوطانهم الحالية ، الأراضى الواقعة بين البحر الأحمر شرقًا إلى النيل الأكبر ، ونهر العطبرة غربًا . وحدد الادريسى مناطق انتشار البجه تحديدًا دقيقا بقوله : « وتجاور أرض الحبشة فى جهة الشمال أرض البجه ، وهى بين الحبشة والنوبة وأرض الصعيد » . (الادريسى ، أبو عبدالله محمد بن محمد (ت ٥٦٠ هـ) : نزهة المشتاق فى اختراق الأفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، جـ ١ ، ص ٤٦) ، وهم أصحاب أحبية شعر ، وألوانهم أشد سوادًا من الحبشة ، ولاقرى لهم ولا مدن ولازرع إلا ما ينقل إليهم من مدن الحبشة ومصر والنوبة وأنسابهم من جهة النساء يورثون ابن البنت وابن الأخت دون ولد الصلب ، ولم يكن لهم عهد ولا صلح ، وأول من صالحهم عبيد الله بن الحبحاب السلولى . (المقريزى : الخطط المقريزية ، جـ ١ ، ص ١٩٤) .

للمزيد من الدراسة عن البجه راجع : مصطفى محمد مسعد : البجه والعرب فى العصور الوسطى، ص ١ - ٥٩ .

(٣) الهمدانى : الاكليل ١٠/ ١١ .

(٤) ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن على (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) : كتاب صورة الأرض ، ليدن ١٩٣٨ ، ص ٥٠ .

لهم البـلّيون ، ولهـم صرامـــة وعزم وكل من حولـهم من الأمم يهادنونهـم ويخافون ضرهم » [١] .

وتشير الدراسات الحديثة [٢] إلى أن البليـين من العرب فى مدلول لفظ بـليميين أو بليين فى اللغة التـبداوية أى لغة البجه ، ذلك أن البجه يطلقون عـلى العرب فى لغتهم التبداوية هذه إسم Belawye .

ومن هنا يمكن القول أن الـبليين هم أحفاد البليميين الذيـن أشار إليهم استرابون ، وهم من قبيلة بَلىّ القحطانية ، والتى كان يعمل منها عدد غير قليل فى نقل التجارة على طريق قفط - البحر الأحمر ، وكان جل الاعتمـاد عليهم فى التجارة الهندية [٣] ، وأما بعضهـم فيبدو أنهم ظـلوا على بداوتهـم وعاشوا مع قبائـل البجه ، كما اسـتطاعوا أن يفرضوا سلطانهم على معظم هذه القبائل عن طريق الزواج .

ويذكر الهمدانى أن قومًا من قبيلة عذرة بن أسلم القحطانية بالصعيد من مصر [٤] ، كما يروى أن بعـض بطون خزاعة ، وهم فرع من الازد خرجوا إلـى مصر لأن بلادهم أجدبت [٥] ، ومن الراجح أنهم سلكوا طريقهم إلى قفط .

ومهما يكن من أمر ، فلعل معظم العرب الـذين كانوا يشكلون نصف سكان مدينة قفط ، كانوا من تلك الـقبائل العربية ، ومع هذا فمن المرجح أن هـذه الهجرات العربية المتلاحقة والتى يممت وجهها صوب هذه المدينة ، كانت تمثل المرحلة التمهيدية فى التأثير عربيًا فى جنـوب الوادى ، بحكم أن قفط كانـت قصبة الإقليم فى ذلـك الوقت ، ولم تكن المدينة الصغيرة التى نعرفها الآن [٦] ، لأن اللغات أو اللهجات التى حملوها معهم إلى قفط على اختلافها تعد شقائق للغة العربية [٧] ، أضف إلى ذلك أن علاقات الحياة اليومية التى عبروا عنها ومارسوها انبثقت من بيئات شبه الجزيرة العربية .

---

(١) الادريسى : نزهة المشتاق ، ١ / ٤٧ .

(٢) مصطفى مسعد : البجه والعرب / ١٠ .

(٣) جورجى زيدان : العرب قبل الإسلام ، ص ١٧٣ .

(٤) الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٤٤ ، ٢٤٧ .

(٥) عبد المجيد عابدين : دراسات فى تاريخ العروبة ، ص ٩٠ .

(٦) The Coptic Encyclopeadia, Aziz, S. Atiya, New York, V. 7, art (Qift)

(٧) عبد المجيد عابدين : دراسات فى تاريخ العروبة ، ص ٩١ .

التطور السياسى لمدينة قفط :

لم يكد عمرو بن العاص ينتهى من فتح الدلتا ، حتى أسرع بإرسال فرقة من جنده بقيادة خارجة بن حذافة العدوى لفتح الصعيد وإخضاعه للسلطة العربية الإسلامية [١] ، ويذكر المؤرخون أن جنود المسلمين تجاهلوا الفيوم فى بادئ الأمر [٢] ، ثم توجهت القوات الإسلامية إلى اخميم ، ومنها انطلقت نحو الجنوب [٣] ، وهنا ملاحظة تستحق التسجيل أن الصعيد كله تم اخضاعه بغير قتال ، إذ لانجد فى المصادر المعاصرة ما يشير إلى أى قتال جرى على أرضه [٤] .

على أن أخطر المشاكل التى واجهتها قوات الفتح كانت مشكلة الحدود مع النوبة ، الذين بدءوا يتحرشون بالحدود المصرية ، ويغيرون على جنوب الصعيد ، مما حمل عمرو بن العاص أن يبعث بجيش قوامه عشرين ألف مقاتل سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م أو سنة ٢١ هـ / ٦٤٢ م بقيادة عبدالله بن سعد بن أبى سرح لإتمام فتح إقليم الصعيد ، وتأمين حدود مصر الجنوبية [٥] ، ويبدو أن هذا العدد الذى ذكره المقريزى مبالغ فيه ، لأنه ليس من المعقول أن يصل عدد جنوده إلى هذا الرقم فى هذه الفترة الباكرة من الفتح .

وعلى الرغم من المقاومة العنيفة التى منى بها جيش عبدالله بن سعد من النوبة ، إلا أن عمرو بن العاص رفض أن ينهى الحرب ، وبعث بنافع بن عبد القيس الفهرى على رأس حملة « فدخلت خيولهم أرض النوبة صوائف كصوائف الروم » ، ولم يزل

---

(١) البلاذرى ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ - ٨٩٣ م) : كتاب فتوح البلدان ، بيروت ١٩٨٧ ص ٣٠٤ .

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، ص ١٠٩ .

(٣) بتلر : فتح العرب لمصر ، ترجمة محمد فريد أبو حديد ، القاهرة ١٩٣٣ ، ص ٣٠٩ - ٣١٠ .

- Garcin : Un Centre Musulman, p. 37

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣٠٤ - ٣٠٥ .

- Lane - Poole : A History of Egypt in the Middle Ages, London 1925, pp. 9 - 14 .

(٥) المقريزى : الخطط ، ١/ ٢٠٠ .

الأمر على ذلك حتى عزل عمرو بن العاص عن مصر [١] .

كان من الطبيعى أن تكون قفط مركزا للإمداد والتموين للقوات الإسلامية المتمركزة فى أسوان ، بعد أن تأكد للفاتحين أن جنوب الوادى هو مفتاح بلاد النوبة ، وازاء ذلك اضطر المسلمون إلى تنظيم الصعيد فى ظروف بالغة الصعوبة ، بسبب القلاقل الموجودة على الحدود مع النوبة ، ومن ثم تم تعيين عبدالله بن سعد واليًا على مصر العليا ، وحددت سلطات عمرو بن العاص على دلتا مصر [٢] .

على أن أهم الحملات الإسلامية على بلاد النوبة ، تلك الحملة التى قادها عبدالله ابن سعد سنة ٣١ هـ / ٦٥٢ م ، واستطاع أن يتمكن من دخول دنقلة ، وهنالك اشتبك الجيشان ، وقد أبدى المسلمون ضروبًا من الشجاعة والاستبسال ضد جيوش النوبيين الذين اشتهروا بإجادة رمى السهام حتى سماهم العرب رماة الحدق [٣] ، وازاء موقف المسلمين المتعاظم اضطر قليدروت (ملك النوبة) إلى طلب الصلح ، وهو ما عرف فى المصادر التاريخية بمعاهدة البقط [٤] ، وإن كانت هذه المعاهدة بمثابة هدنة أمان ، أو بعبارة أخرى معاهدة عدم اعتداء يلتزم بها الطرفان الإسلامى والنوبى ، وتقوم على تبادل المنافع التجارية بينهما [٥] .

ويبدو أن عبدالله بن سعد قبل هذه الهدنة خشية أن يقحم نفسه مع النوبيين فى معارك غير محمودة العواقب ، بعد أن تيقن له أنه لاطاقة له بهم خاصة وأن المسلمين بعيدين عن ديارهم ، مما حمله على قبول هذا الصلح والاكتفاء بوضع حد لغارات النوبة على صعيد مصر ، وتأمين حدود مصر الجنوبية .

---

(١) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، / ١٦٩ - ١٧٠ .

(٢) نفس المصدر ، / ١٧٣ ، الكندى ، أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) : كتاب الولاة وكتاب القضاة ، نشره رفن جست ، بيروت ١٩٠٨، / ١٠ .

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر / ١٨٨ ، الكندى : كتاب الولاة / ١٢ .

لم تر عينى مثل يوم دمقلة والخيل تعدو بالدروع مثقلة

(٤) عن نصوص معاهدة البقط : راجع : ابن عبد الحكم : فتوح مصر / ١٧٢ - ١٧٣ ، الكندى : كتاب الولاة / ١٢ - ١٣ ، المقريزى : الخطط ، ١/ ٢٠٠ .

(٥) يوسف فضل حسن : المعالم الرئيسية فى الهجرة العربية إلى السودان ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثالث عشر ، ١٩٦٧ ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .

اتخذ الوجود الإسلامى مكانته فى قفط إلى جانب الوجود المسيحى ، وكان العرب معروفين لدى المصريين ، حيث كانوا يشكلون نصف سكان المدينة ، ويبدو أن هناك جماعات عربية استوطنت صعيد مصر فى أيام الفتح العربى ، غير هؤلاء الجنود الذين أتوا لفتح مصر ، وشاركوا فى فتح الصعيد ، يدعم هذا الرأى اللوحة الأثرية الموجودة بوادى الحمامات ، والتى تحمل مجموعة من الكتابات القديمة : (المصرية والقبطية والسبئية والعربية) ، وكتب عليها باللغة العربية كلمة التوحيد بالخط الكوفى (١) .

وترجح الدراسات الأثرية أن كتابتها تعود إلى فترة باكرة من الفتح العربى لمصر (٢) ، هذا فضلاً عما ذكره ابن عبد الحكم أن قبائل بلى التى كانت تؤلف ثلث المجموعة القضاعية القاطنة فى بلاد الشام ، قد نفيت كلها بأمر الخليفة عمر بن الخطاب (ت ٢٣ هـ / ٦٤٣ م) وتفرقت هذه القبيلة بأرض مصر (٣) ، ومن المحتمل أن عدداً غير قليل منهم يمموا وجوههم صوب مدينة قفط ، خاصة وأن ذويهم وأسلافهم عرفوا هذه المدينة منذ عهد بعيد ، أضف إلى ذلك أن العامل المناخى الذى يتمثل فى الرغبة فى الجو الملائم القريب من جو بيئتهم العربية ، كان عاملاً من عوامل تحرك العرب فى مصر نحو جنوب الوادى ولا نقلل من العامل الاقتصادى الذى دفع بهم للعمل فى نقل التجارة عبر طريق قفط القصير ، أو التنقيب عن الذهب والأحجار الكريمة فى صحراء قفط (٤) .

استمرت قفط تؤدى دورها فى ظل الفتح الإسلامى كقاعدة حربية ، وحاضرة لإقليم الصعيد الأعلى (٥) ، ومن نافلة القول أن نشير إلى أن العرب لم يشاءوا أن يبدلوا

(١) Golenischeff : Exeursion dans le Oua'di Hammamat, p. 1

وانظر شكل (٢) من ملاحق البحث .

(٢) إسماعيل عبد الفتاح : طريق قفط القصير عبر العصور القديمة ، ص ٥٤ – ٥٥ .

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ١١٦ ، المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٢٩ .

(٤) اليعقوبى ، أحمد بن أبى يعقوب بن واضح (ت ٢٨٤ هـ) : كتاب البلدان ، ملحق بكتاب الأعلاق النفيسة ، ليدن ١٨٩١ ، ص ٣٣٣ ، المقريزى : الخطط ١/ ٢٣٣ .

(٥) الادفوى ، أبو الفضل كمال الدين جعفر (ت ٧٤٨ هـ) : الطالع السعيد الجامع لنجباء الصعيد ، تحقيق سعد محمد حسن ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ ، ص ١٢ ، ابن دقماق : الانتصار ، جـ ٤ ، ص ٣٣ ، المقريزى : الخطط ، جـ ١ ، ص ٢٣٢ .

- Enc., of Islam, art (Kift) .
- The Coptic Enc., art (Qift).

الأنظمة الإدارية التى وجدوها فى مصر عند الفتح ، بل أنهم أبقوا على الأسماء والألفاظ اليونانية التى كانت تستعمل من قبلهم [١] ، وكان الصعيد فى ذلك الوقت يتكون من عشرين كورة ، ولفظ كورة مشتق من الاسم اليونانى خورا (Chora) ، وكانت الكور مقسمة بدورها إلى قرى [٢] . والحقيقة أن معلوماتنا عن قفط خلال القرون الأولى للإسلام ليست كثيرة ، أضف إلى ذلك أن قفط حتى ذلك الحين لم يكن لها تاريخ خاص ، وإنما كانت تتبع تقلبات الصعيد بأكمله .

على أن من أهم الأحداث التى أثرت فى تاريخ قفط السياسى غارات قبائل البجه المريعة على مدينة قفط وقراها ، الأمر الذى أثر على تطور المدينة السياسى وشكل تاريخها على المدى البعيد ، والمعروف أن هذه القبائل كانت تعيش فى الصحراء الشرقية بين النيل والبحر الأحمر من مشارف قفط حتى الصحراء التى لايمكن تجاوزها على حد قول ابن حوقل [٣] (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) ، وكان البجه يسيطرون على المناطق الموجود بها مناجم الزمرد ، وزاد من أهمية هذه المناطق اكتشاف الذهب فيها الذى ساهم بدور كبير فى تاريخ البجه .

ويبدو أن العرب لم يهتموا كثيراً بهذه القبائل فى بادئ الأمر ، يذكر ابن عبد الحكم أن عبدالله بن سعد بن أبى سرح التقى بهم سنة ٣١ هـ / ٦٥٢ م إثر عودته من حملته الثانية على بلاد النوبة ، « فهان عليه أمرهم ، فنفذ وتركهم ، ولم يكن لهم عقد ولاصلح » [٤] ولعل عدم اكتراث ابن سعد بهم مرده إلى أنه نظر إليهم على أنهم قبائل بدوية لاتشكل خطورة على مستقبل الفتح العربى فى تلك الفترة هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ما قرّ فى نفوس العرب فى المرحلة الأولى من مراحل التوسع الإسلامى من أن ديار البجه ليست بدار حرب [٥] .

---

(١) سيدة إسماعيل كاشف : مصر فى فجر الإسلام ، القاهرة ١٩٤٧ ، ص ٢٩ ، مصر فى عصر الولاة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨ ، ص ٢٨ .

(٢) محمود محمد الحويرى : أسوان فى العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ١٧ .

(٣) ابن حوقل : كتاب صورة الأرض ، ص ٥٠ .

(٤) ابن عبد الحكم : فتوح مصر / ١٨٩ ، المقريزى : الخطط ، ١/ ١٩٥ .

(٥) ابن حوقل : كتاب صورة الأرض / ٥٦ ، وراجع : مصطفى مسعد : العرب والبجة/ ٢٤ .

ومما يجدر ذكره أن قبائل البجه كانت ترتبط بقفط بعلاقات وطيدة قبيل الفتح الإسلامى ، حيث كان لهم معبدهم فى هذه المدينة ، كما كان لهم كنيستهم واسقفهم الذى كان يقطن هذه المدينة ، فضلاً عن رجال الدين المسيحى [١] ، لأن عددا غير قليل من البجه اعتنقوا المسيحية وظلوا على مسيحيتهم بعد الفتح الإسلامى لهذه المدينة وانتشار الإسلام بها [٢] ، وما لبث أن ارتبط البجة مع أهل النوبة المسيحيين بمعاهدة دفاع مشترك ضد العرب الذين دخلوا بلادهم وحاولوا الاستيلاء على مقدراتهم [٣] ، هذا على الجانب العقائدى ، وأما الجانب الاقتصادى ، فكانت تمثل قفط وقراها ، المنفذ الطبيعى لشراء حاجياتهم من الأسواق وبيع مواشيهم ، وحاجتهم الماسة إلى الطعام والحبوب كانت تدفعهم دائمًا إلى شن الغارة على القرى ونهب المزروعات وإلحاق الضرر بالسكان يصفهم المقريزى بقوله : « . . وفى البجه شر وتسرع إليه ، ولهم فى الإسلام وقبله أذية على شرق صعيد مصر ، خربوا هناك قرى عديدة ، وكانت فراعنة مصر تغزوهم وتوادعهم أحيانًا لحاجتهم إلى المعادن ، وكذلك الرومان » [٤] .

وكيفما كان الأمر ، فإن البجه لم يلبثوا أن أغاروا على جنوب الوادى سنة ١٠٧ هـ / ٧٢٥ م ، فتجرد لهم عبيد الله بن الحبحاب - عامل الخراج على مصر - على رأس حملة انتصرت عليهم ، وعلى أثرها صالحهم وكتب لهم عقدًا يقضى بأن يدفع البجه سنويًا إلى ولاة مصر ثلاثمائة من الابل الصغيرة ، على أن يجتازوا ريف مصر للتجارة دون الإقامة فيه ، وألاَّ يقتلوا مسلمًا ، أو ذميًا ، وألا يؤوا عبيد المسلمين ، ويظل وكيلهم فى ريف مصر رهينة فى أيدى المسلمين ، ضمانًا لوفائهم ببنود هذا الاتفاق [٥] .

وهكذا ساعدت هذه المعاهدة على وضع حد لهجمات البجه ، كما فتحت بلادهم

---

(١)
- Inc., of Islam art (Kift)
- The Coptic Enc., art (Qift)

(٢) الادريسى : نزهة المشتاق ١/ ٤٧ .

(٣)
- Garcin : Un Centre Musulman, p. 52 .

(٤) المقريزى : الخطط ١/ ١٩٥ .

(٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، / ١٨٩ ، المقريزى : الخطط ، ١ / ١٩٥ .

للنفوذ العربى الأمر الذى أدى إلى هجرة بعض القبائل العربية إلى أراضيهم فيما بعد ، كما عملت على تنشيط التجارة ، هذا فضلاً عن خلق نوع من الأمن والأمان تتطلبه طرق التجارة فى المقام الأول ، وهيأ بدوره سفر الكثير من الحجيج المصريين إلى الحجاز عن طريق بلاد البجه ، وهذا ما سنقف عليه فى هذه الدراسة .

بيد أنه لم يكد يمضى قرابة قرن على هذه المعاهدة ، حتى عمد البجه إلى الخيانة ونقض شروط الصلح مع العرب ، يذكر ابن حوقل فى سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٤ م سافر إبراهيم القفطى فى جماعة من أهل قفط لتأدية فريضة الحج عن طريق وادى العلاقى إلى عيذاب ، وتطرقوا بمحا البجاوى - رئيس البجه - وجماعته الذين صحبوهم فى الصحراء كأدلاّء ، لخبرتهم بمسالكها ، بيد أن البجه أغروا زعيمهم محا ليسمح لهم بقتل إبراهيم القفطى الذى كان خبيراً بديار البجة عليمًا بمسالكها وقالوا له : « لابد من قتل هذا المسلم لمعرفته بديارنا ومقارنا ومظان مياهنا ، ولسنا نأمنه » [١] . لم يوافقهم محا فى بادئ الأمر ، بيد أنهم غلبوه على رأيه ، واتفقوا على إتاهة إبراهيم القفطى وجماعته ، فمات الجميع جوعًا وعطشًا ، ولم ينج من هذه الكارثة إلا طفل لإبراهيم القفطى رقَّ له بعض البجه ، وأنقذوه ، وأوصلوه إلى ناحية إتفوا « ادفو » من الصعيد ، واستطاع هذا الطفل أن يحمل الخبر لأهله فى قفط ، وكتم أولئك الأمر حتى قدم محا وأتباعه من البجه على عادتهم للتجارة ، فأنزلهم أهل قفط فى مبعد للبجه فى مدينة قفط ، وأعملوا السيف فيهم حتى قتلوهم جميعًا [٢] .

لما علم البجه بما حل بزعيمهم وجماعته ، هاجموا مدينة قفط وأباحوها قتلا ونهبًا وأسرًا ، ويذكر ابن حوقل أن من نجا من القتل أو الأسر لاذ بالفرار ناحية الغرب ، وتمكن البجه من احتلال مدينة قفط ، وكان يعيش فى هذه المدينة أحد العلويين ، وكان يحظى باحترام البجه وتقديرهم ، وتمكن هذا العلوى من استرجاع بعض السبى .

لم يقف أهل قفط مكتوفى الأيدى ، إذ خرج وفد منهم إلى الفسطاط ، لرفع شكواهم من البجه إلى والى مصر ، وظلوا يطلبون العون من الوالى سبع سنوات حسومًا ، ولكن دون مجيب [٣] .

(١) ابن حوقل : كتاب صورة الأرض / ٥١ .

(٢) نفس المصدر / ٥١ .

(٣) ابن حوقل : كتاب صورة الأرض / ٥١ ، ٥٢ .

ولعل تقاعس السلطة المركزية فى الفسطاط عن نصرة أهل قفط مرده إلى الفوضى التى كانت تدق أطنابها فى مصر فى تلك الفترة ، حيث كانت تتصارع على مسرح الأحداث مجموعة من القوى المختلفة منها : الأندلسيون فى الاسكندرية الذين ملكوها عنوة سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م [١] والسرى بن الحكم - والى المأمون على مصر - وخصمه العنيد عبد العزيز بن الوزير الجروى ، وما دار بينهما من حروب أزهق فيها الكثير من الأرواح ، أضف إلى ذلك العصبيات المحلية التى كانت تناصر أحد الفريقين ضد الآخر ، وتسعى لأغراض مختلفة ، هذا فضلا عن ثوارت الأقباط [٢] ، ولم تنته الفتنه بوفاة الوالين سنة ٢٠٥ هـ / ٨٢٠ م وإنما ورث أبناؤهما النزاع حول الاستئثار بالسلطان فى مصر ، وظل الأمر حتى قدوم عبدالله بن طاهر - والى الخليفة المأمون - إلى مصر سنة ٢١١ هـ / ٨٢٦ م الذى استطاع أن يقضى على الفوضى ويطرد الأندلسيين من الاسكندرية ، ويعيد مصر إلى خطيرة الخلافة العباسية [٣] .

لما يئس أهل قفط من طلب العون والنصرة من الفسطاط يمموا وجوههم صوب الحوف لرفع صريخهم إلى حكم النابغى - زعيم قبيلة قيس عيلان - ، وكان حكم رجلاً ثريًا فاضلاً ، محبًا للجهاد فى سبيل الله ، وفى سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م خرج حكم فى ألف من رجاله صحبة وفد قفط إلى حرب البجه ، وظل يحاربهم فى بلادهم زهاء ثلاث سنوات ، حتى استرد ما أسروه من أهل قفط وزاد عليه ، ثم عاد أدراجه إلى أسوان ، ومنها انحدر إلى بلدة الطود - قرب قوص - فملكها وأقام بها [٤] .

ويبدو أن الدافع الذى حمل حكم النابغى وقبيلته ونزوحهم من الحوف ، وهو من أكثر الأماكن رخاءً فى مصر ما ترامى إليه من أنباء المعادن التى تحويها أرض البجه .

على أية حال تم تحصين قفط وأقيم حولها سور سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م ، لدرء أخطار البجه [٥] ، يذكر المقريزى أن البجه أغاروا على أسوان سنة ٢١٦ هـ / ٨٣١ م ،

(١) الكندى : كتاب الولاة وكتاب القضاة / ١٥٨ .

(٢) نفس المصدر ، ١٦١ - ١٧٢ .

(٣) نفس المصدر / ١٨٣ - ١٨٤ ، وراجع : سيده كاشف : مصر فى عصر الولاة ، ٩٨ - ١٠٣ .

(٤) ابن حوقل : كتاب صورة الأرض / ٥٢ .

(٥) - Garcin : Un Centre Musu Lman, p. 52 .

يقع حصن قفط بالقرب من النيل عند مدخل مدينة قفط ، وما زالت أطلاله ماثلة للعيان إلى الآن .

فرفع أهل أسوان شكواهم إلى الخليفة العباسى المأمون ، فجرد حملة بقيادة عبدالله بن الجهم ، وتمكن ابن الجهم من إنزال الهزيمة بالبجه فى أكثر من معركة ، مما أفضى إلى عقد صلح بينه وبين زعيمهم كنون بن عبد العزيز [١] ، وهو لايختلف فى مضمونه عن عهد عبيدالله بن الحبحاب معهم ، بل يؤكد امتداد نفوذ المسلمين فى أرض البجه [٢] .

ولا بأس من إلقاء الضوء على معاهدة ابن الجهم التى تنص على أن تكون بلاد البجه ومن فيها من أسوان إلى تخوم باضع ومصوع ملكًا للخليفة . وأن يكون كنون بن عبد العزيز نائبًا عنه ، وأن تدفع البجه مائة من الابل أو ثلثمائة دينار وازنة لبيت المال ، وألا يعترض البجه المسلمين الذين يسافرون أو يستقرون فى بلادهم بأذى ، وألا يهدموا المساجد التى بناها المسلمون ، وأن يسمحوا لعمال بيت المال بجمع الصدقات ممن أسلم ، كما أكدت المعاهدة السماح لتجار البجه بالنزول ريف صعيد مصر على ألا يظهرون سلاحًا [٣] .

ولسنا بصدد مناقشة هذه المعاهدة ، وإنما يتضح منها أنها أعطت الحرية لتجوال المسلمين واستقرارهم فى بلاد البجه ، والإشارة إلى وجود المساجد وجمع الصدقات يؤكد أن العرب قد دخلوا فى أعداد كبيرة مهدت على نشر الإسلام ، ثم أن اسم رئيسهم كنون بن عبد العزيز ، لايساورنا الشك أنه أثر عربى [٤] ، وهنا ظاهرة تستحق التسجيل أن تلك المعاهدة ترجمها إلى البجاوية عربيان أحدهما زكريا بن صالح المخزومى من سكان جدة والآخر عبدالله بن إسماعيل القرشى ، ولابد أنهما عاشا فى تلك الديار حتى تعلما تلك اللغة [٥] .

على أن البجه لم يلبثوا أن عاودوا الفتنة ، وأغاروا على صعيد مصر ، وامتنعوا عن

(١) المقريزى : الخطط ، ١/ ١٩٥ - ١٩٦ .

(٢) يوسف فضل حسن : المعالم الرئيسية فى الهجرة العربية إلى السودان ، ص ١١٣ وكذلك راجع : محمود الحويرى : أسوان فى العصور الوسطى ص ٦١ - ٦٢ .

(٣) المقريزى : الخطط ١/ ١٩٥ - ١٩٦ .

(٤) يوسف فضل حسن : المعالم الرئيسية فى الهجرة / ١١٣ .

(٥) المقريزى : الخطط ١/١٩٦ .

دفع الخراج ، وقتلوا كثيراً من المسلمين بمناجم الذهب بالعلاقى [١] ، الأمر الذى دفع بالمنقبين على اللجوء إلى الوادى ، فكتب عامل البريد فى مصر إلى الخليفة المتوكل العباسى ، فعهد الخليفة فى سنة ٢٤١ هـ / ٨٥٤ م إلى محمد بن عبدالله القمى والى أسوان وقفط واسنا بمحاربتهم [٢] ، وكتب الخليفة إلى واليه على مصر عنبسة بن اسحاق الضبى بأن يمده بالرجال والعتاد [٣] ، ويذكر أبو المحاسن أن محمدا القمى جمع الفرق المحاربة فى قوص ، قبل أن تتوغل فى الصحراء الشرقية [٤] .

ويبدو أن هذا المدد الحربى جاء عن طريق النيل من الفسطاط إلى قوص لقربها من النهر ، ريثما يتم تجميعها واعدادها فى قفط ، لأن قوص فى ذلك الوقت لم تكن مركزاً لجيش الصعيد ، وإنما كانت القوات تتمركز فى مدينة قفط .

وكيفما كان الأمر سار القمى « فى عدة قوية ورجال منتخبة » [٥] حتى وصل إلى أسوان وأتى العلاقى ، فأخذ من ربيعة ومضر واليمن ثلاثة آلاف رجل ، من كل بطن ألف رجل [٦] ، وقد أرسل القمى الأطعمة فى سبع سفن أبحرت من مكان بالقرب من عيذاب ، والتقى جيش البجه الذى كان يتألف من مائتى ألف مقاتل بجيش القمى ، الذى كان أقل منه عدداً وعدة ، واستطاع القمى باستخدام الحيلة ، أن يوقع الهزيمة بقوات البجه ، وأن يقتل أعداداً كبيرة منها هذا فضلاً عن الأسرى [٧] .

وازاء الهزيمة التى لحقت بجيوش البجه طلب ملكهم على بابا الصلح على أن يدفع الخراج عن المدة التى فاتته ، والسماح للعرب بالعمل فى أرض المعدن [٨] ، وتأكيداً

---

(١) ابن حوقل : كتاب صورة الأرض / ٥٣ ، وراجع : مصطفى مسعد : العرب والبجه / ٣٠ .
(٢) البلاذرى : ص ٣٣٣ .
(٣) نفس المصدر ، ص ٢٣٩ .
(٤) ابن تغرى بردى ، جمال الدين يوسف أبو المحاسن (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م) : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، طبعة دار الكتب المصرية جـ ٢ ، ص ٢٩٧ .
(٥) المقريزى : الخطط ، ١ / ١٩٦ .
(٦) ابن حوقل : كتاب صورة الأرض / ٥٣ .
(٧) ابن حوقل : كتاب صورة الأرض / ٥٣ .
(٨) البلاذرى : فتوح البلدان ، / ٣٣٥ ، ابن حوقل : كتاب صورة الأرض / ٥٣ .

لهذا الاتفاق اصطحب القمى على بابا ليطأ بساط الخليفة المتوكل على الله بسامراء سنة ٢٤١ هـ / ٨٥٤ م [١] .

ولىّ الخليفة المتوكل القمى على بلاد البجه ، وكان بذلك أول وال عربى يتم تعيينه من قبل الخليفة على بلاد البجه [٢] ، وإن كانت ولايته لم تستمر طويلاً إذ قتل سنة ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م على يد رجل من بنى حنيفة يعرف بأشهب ربيعة [٣] .

ومهما يكن من أمر ، فإن الحملات التى قادها العرب لردع البجه ، أتاحت الفرصة لعدد غير قليل منهم أن يستقروا بين ظهرانى البجه ، ويشاركوا فى التنقيب عن الذهب والزمرد بحثًا عن الثروة ، هذا فضلاً عن نشر الإسلام والثقافة العربية بين البجاه [٤] .

شهدت بلاد البجه منذ النصف الأول من القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى تقاطر العرب زرافات ووحدانًا من مضر وربيعة بن حنيفة وجهينه ، سعيًا وراء بريق الذهب والأحجار الكريمة ، وتمكنت ربيعة من فرض نفوذها على القبائل العربية الموجودة هناك بفضل تحالفها مع البجة ، وزواج أفرادها من بنات البجه ، ومن ثم قوى نفوذها حتى عم أرض المعدن [٥] .

لم يقتصر الأمر عند هذا الحد ، بل غدت بلاد البجه مأوى للمغامرين وطلاب الثروة ، وخير مثال على ذلك أبو عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الحميد العمرى ،

---

(١) المقريزى : الخطط ، ١ / ١٩٦ ، وراجع : عطية القوصى : تاريخ دولة الكنوز الإسلامية ، القاهرة ١٩٨١ ، ص ٣٠ .

(٢) ابن حوقل : كتاب صورة الأرض / ٥٤ .

* عثرت بعثة المعهد الفرنسى فى جبانة أسوان على شاهد قبر إبنة القمى هذا ، وكانت تسمى عائشة ، وورد فى هذا الشاهد أنها توفيت سنة ٢٤٧ هـ .

- Georges Salmon : Notes D'Epigraphie Arabe, II Les Stélés Funéraires D'Assouan, Le Cairo, 1902, pp. 5 - 6 .

وراجع : عطية القوصى : تاريخ دولة الكنوز ، ص ٣١ ، حاشية رقم (٧) .

(٣) ابن حوقل : كتاب صورة الأرض / ٥٤ .

(٤) اليعقوبى : البلدان / ٣٣٣ - ٣٣٤ .

(٥) المسعودى ، أبو الحسن على بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، القاهرة ١٩٦٦ ، جـ ١ ، ص ٢٩٥ ، المقريزى : الخطط ١/١٩٦ .

الذى وفد إلى بلاد البجه سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م وجمع حوله جماعات من ربيعة وجهينة وغيرهم ، وجعل لنفسه نفوذا عظيمًا فى هذه البلاد ، وحسبنا ما ذكره المقريزى عن ازدياد العمران فى بلاد البجة ، « حتى صارت الرواحل التى تحمل الميرة إليهم من أسوان ستين ألف راحلة غير الجلاب التى تحمل من القلزم إلى عيذاب » (١) .

أدى أن انتشار العرب فى بلاد البجه ومصاهرتهم لهم إلى دخول البجه فى الدين الإسلامى ، ومن ثم زال خطرهم على الصعيد .

على أن بعد المسافة بين الفسطاط وجنوب الوادى ، جعل من الصعيد الأعلى مرتعًا خصبًا للمعارضة السياسية ، ومأوى لكل من يريد إشعال ثورة ، ومعبرًا طبيعيًا للفارين من الضغط السياسى ، بفضل الطرق الصحراوية التى تسمح بالالتفاف حول العاصمة (الفسطاط) فى سهولة ويسر ، هذا فضلاً عن دخول بلاد المغرب والجزيرة العربية فى وحدة سياسية مما عزز من مكانة الصعيد ، وكفل لثواره عنصر الحماية (٢) .

لما سقطت الدولة الأموية سنة ١٣٢هـ / ٧٤٠ م تتبع العباسيون فلول بنى أمية فى مذابح الابادة ، وكان من بين الهاربين مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، الذى فر إلى الصعيد ، وما لبث أن لحق به صالح بن على العباسى وتمكن من القبض عليه وقتله فى ذى الحجة سنة ١٣٢ هـ / أغسطس ٧٥٠ م فى بوصير (٣) - إحدى قرى محافظة بنى سويف - ، ويبدو أن مروان كان يؤمل من فراره للصعيد اللحاق ببلاد المغرب ، علّه يجد الأنصار والأعوان هناك (٤) .

وكان من بين الناجين من مذابح العباسيين عاصم بن أبى بكر بن عبد العزيز بن مروان الذى فر بنفسه إلى قفط ومعه أخوه عمر وأولاده الثلاثة عبد الملك وإبان ومسلمة (٥) ، واستقروا فى قفط ، فترة قصيرة ، ولما نما إلى علم الوالى العباسى صالح ابن على ما كان من خبرهم بعث فى طلبهم وأعطاهم الأمان ، فقدموا إلى الفسطاط سنة

---

(١) المقريزى : الخطط / ١٩٦ .

(٢) Garcin : Un Centre Musulman, p. 60 .

(٣) الكندى : كتاب الولاة وكتاب القضاة / ٩٦ - ٩٧ ، المقريزى : الخطط ١ / ٣٠٤ .

(٤) Garcin : Op. Cit., p. 60

(٥) الكندى : كتاب الولاة / ٩٨ - ٩٩ .

١٣٣ هـ / ٧٥١ م « حيث أشخصهم إلى العراق فى محامل أعراء » ، وفى الطريق تم الاجهاز عليهم قبل وصولهم العراق [١] .

ويذكر لنا المسعودى محاولة أخرى للهروب إلى الصعيد فى أعقاب مقتل مروان بن محمد حيث فر ابناه عبدالله وعبيدالله فيمن تبعهما من أهلهما ومواليهما إلى الصعيد ، وساروا على شاطئ النيل حتى وصلوا أسوان ، ومنها دخلوا إلى بلاد النوبة ، ووقع عبدالله بن مروان فى عدة من الناجين معه إلى أرض البجه ، وقطع البحر إلى جدة [٢] .

لم يكن الصعيد معبراً للفارين من الاضطهاد السياسى فحسب ، وإنما كان مسرحًا لثورات الخارجين على السلطة المركزية ، نذكر من هذه الثورات تلك المحاولة التى قام بها دحية بن مصعب بن الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان ، الذى خرج فى الصعيد سنة ١٦٥ هـ / ٧٨١ م ودعا إلى نفسه بالخلافة ، وملك عامة الصعيد ، واستمرت ثورته مشبوبة حتى سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٦ م ، حيث قتل وصلب فى تلك السنة [٣] .

كما شهد الصعيد الأعلى نشاطًا بارزًا لثورات العلويين بعد أن مسهم الضر والعنت على يد بنى عمومتهم العباسيين [٤] ، مما اضطرهم إلى النزوح والتسلل إلى الصعيد الأعلى وخاصة قفط التى تشير المصادر إلى أن أهلها شيعة [٥] ، وأنها « وقف على العلوية من أيام أمير المؤمنين على بن أبى طالب ﷺ ، وليس فى ديار مصر ضيعة وقف ولا ملك لأحد غيرها » [٦] ، وحسبنا دليلا على ذلك ما ذكره ابن حوقل عن المكانة المرموقة التى كان يحظى بها العلويون فى قفط وبلاد البجه منذ مطلع القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى [٧] .

---

(١) الكندى : كتاب الولاة ، / ٩٩ .

(٢) المسعودى : التنبيه والإشراف ، دار الصاوى للطبع والنشر ، القاهرة / ٢٨٥ - ٢٨٦ .

(٣) المقريزى : الخطط ، ١/ ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٤) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ٢/ ٢٨٣ - ٢٨٤ .

(٥) الادريسى : نزهة المشتاق ١٢٨/١ ، الحميرى : الروض المعطار / ٤٧٧ .

(٦) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، جـ ٧ ، ص ١٣٨ - ١٣٩ .

(٧) ابن حوقل : كتاب صورة الأرض / ٥٢ .

ومن بين العلويين الـذين ثاروا وخرجوا علانية فى الصعيد نذكـر أحمد بن إبراهيم ابن عبدالله طبـاطبا المعروف بـبغا الأكبر ، خرج فـى سنة ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م فـى عهد أرجون التركى ، بيد أنه هزم فى نفس السنة وهرب ومات [١] .

كذلك خرج علوى آخر يدعى محمد بن محمـد بن عبدالله بن طباطبا ويقال له بغا الأصغر سـنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م ، فـيما بـين الاسكندريـة وبرقة فـى موضع يقـال له الكنائس ، ثم سار فى جمع إلى الصعيد ، وعـلى الرغم من تعضيد أهل الصعيد له إلا أنه لقـى الهزيمة عـلى يد جيـش ابن طولون الـذى كان أكثر مـن جيشه عـددا وعدة ، وحملت رأسه إلى الفسطاط فى شعبان سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م [٢] .

ومن أبرز ثورات العلويين فـى الصعيد ، تطالعنا ثورة إبراهيم بـن محمد بن يحيى بن عبدالله المعروف بابن الصوفى العلوى ، حيث أعلن الثورة فى الصعيد سنة ٢٥٣ هـ/ ٨٦٧ م ، فدخل اسنا فى ذى القعدة سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م فنهبها وقتل أهلها [٣] ، مما حدا بابن طـولون أن يجرد له جيـشًا بيد أن ابن الصوفـى استطاع أن يهزمـه ، وظلت ثورته مشبوبة حتى سنة ٢٥٩ هـ / ٨٧٢ م عندما هزمه أبو عبدالله العمرى بأسوان [٤] .

أما فى بداية القرن الرابع الهجرى / العـاشر الميلادى كان الطريق الذى عبره جنود الفاطميين المتجهين إلى مصر مكشوفًا ، وكانـت القوات الفاطمية تتجه عادة إلى برقة ثم الإسكندرية ووادى النطرون ، فالفيوم ثم إلى الصعيد [٥] .

وعلى الرغم من أن الفاطـميين لم يصلوا إلى الصعيد فى حملتـهم على مصر سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣ م [٦] إلا أنهم احتلوا جزءًا كبيرًا مـنه خلال الفترة من سنة (٣٠٧ - ٣٠٩ هـ / ٩١٩ - ٩٢١ م) يـتجلـى ذلك من قـول ابن تغـرى بردى [٧] : « وملك

(١) الكندى : كتاب الولاة ، / ٢١١ ، المقريزى : الخطط ٢ / ٣٣٩ .

(٢) المقريزى : الخطط ٢/ ٣٣٩ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٣/ ٦ .

(٣) الكندى : كتاب الولاة / ٢١٣ - ٢١٤ .

Lane Poole : A History oE Egypt, p. 61 .

(٤) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٣/ ٦ - ٧ .

(٥) Garcin : Un Centre Musulman, p. 60

(٦) المقريزى : الخطط ، ١/ ٣٢٨ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ٣ / ١٩٦ .

(٧) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ٣/ ١٩٦ - ١٩٩ .

أصحاب المهدى الفيوم وجزيرة الأشمونين ، وعدة بلاد ، وضعف أمر تكين [1] عنهم . . » .

وفى عام ٣٣٠ هـ / ٩٤٢ م شعر العلويون فى الصعيد أنهم غير آمنين على أنفسهم فرحلوا إلى المغرب ، حيث خرج فى هذه السنة محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد العلوى المعروف بابن السراج ، وسار إلى الصعيد ، ولما فشلت ثورته « لحق طريق المغرب فصار إلى سلطان صاحب إفريقية » [2] . . ، وبهذا يمكن القول أن العلاقات توطدت بين الصعيد الأعلى والفاطميين فى المغرب قبل مجيئهم إلى مصر ، وأن السلطة المركزية فى الفسطاط لم تتمكن من مراقبتهم بسبب بعد المسافة ، أضف إلى ذلك أن منطقة الصعيد الأعلى كانت مكشوفة من ناحية الشرق والجنوب الشرقى ، لأن طرق الجنوب فى وسط بلاد النوبة كان استخدامها عادة لغرض التجارة ، ومن غير المستبعد أن تكون استخدمت لأغراض سياسية .

ونعرض هنا فى هذه الدراسة لموضوع تباينت فيه أقوال المؤرخين والرحالة عن مدينة قفط ، فقد ذهب أكثر المؤرخين إلى أن المدينة لحق بها الخراب منذ القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى ، يصف لنا المسعودى المدينة فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى بقوله : « . . إن مدينة قفط فى هذا الوقت متداعية للخراب ، وقوص أعمر ، والناس فيها أكثر . . » [3] .

وأما الادفوى - وهو من أبناء الاقليم - فيروى لنا نقلاً عن المؤرخين :

« بجانب قفط قرية يقال لها قوص ، وأنها شرعت فى العمارة ، وشرعت قفط فى الخراب تاريخه سنة أربعمائة أو ما يقاربها . . » [4] .

---

(١) تكين الخزرى أبو منصور كانت ولايته الأولى على مصر فى شوال سنة ٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م من قبل الخليفة المقتدر بالله العباسى (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ) ، وكانت ولايته الثانية فى ربيع الأول سنة ٣٠٧ هـ / ٩١٩ م . (راجع : الكندى : كتاب الولاة ، ص ٢٦٧ - ٢٧٨ ، المقريزى: الخطط ، ١/٣٢٧) .

(٢) الكندى : كتاب الولاة ، ص ٢٩١

- Garcin : Un Centre Musulman, p. 61 .

(٣) المسعودى : مروج الذهب ، ١ / ٣٠٠ .

(٤) الادفوى : الطالع السعيد ، / ١٢ ، المقريزى : الخطط ، ١ / ٢٣٦ .

كما يحدد ابن دقماق خراب المدينة بسنة أربعمائة [١] .

وهـذه الروايات لاتتفق مع ما ذكره لنا ابن خرداذبة فى أوائل القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى من أن المدينة عامرة وكورة من كور الصعيد [٢] ، كذلك قدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م ذكرها مدينة من مدن الصعيد ، ولم يذكر بجانبها قوص [٣] .

ويصف لنا الادريسى المدينة فى القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى من « أنها مدينة جامعة متحضرة ، بها أخلاط من الناس ، وأهلها شيعة » [٤] .

كذلك ابن جبير الذى يبدى حماسًا فى وصفه للمدينة حينما مر بها سنة ٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م « وهى من المدن المذكورة فى الصعيد حسنًا ، ونظافة بنيان وإتقان وضع . . » [٥] ، وليس فى هذا الوصف ما يشعر بوجود خراب حل بالمدينة ، فقد كانت المدينة عامرة فى القرن التاسع الهجرى كما وصفها لنا ابن الجيعان فى تحفته [٦] ، كما أن ابن دقماق يذكر فى موضع آخر من كتابه الانتصار أن المدينة عامرة وجارية فى أوقاف الأشراف وهو بذلك ينقض روايته الأولى التى تزعم أن المدينة خربت فى سنة أربعمائة [٧] .

وصفوة القول أن مدينة قفط ظلت تؤدى دورها كحاضرة للصعيد الأعلى ، ومدينة

---

(١) ابن دقماق : الانتصار ، ٥ / ٢٨ .

(٢) ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله (ت فى حدود سنة ٣٠٠ هـ) : المسالك والممالك ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ص ٨١ .

(٣) أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادى (ت ٣٢٠ هـ) : نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، ملحق بكتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة ، ص ٣٣٧ .

(٤) الادريسى : نزهة المشتاق ، ١٢٨/١ .

(٥) ابن جبير ، أبو الحسين محمد بن أحمد (ت ٦١٤ هـ) : الرحلة ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، دار الكتاب اللبنانى (بدون تاريخ) ، ص ٦١ .

(٦) ابن الجيعان ، يحيى بن شاكر (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) : التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، طبعة بولاق ١٨٩٨ م ، ص ١٩٥ .

(٧) ابن دقماق : الانتصار ، ٥/ ٢٨ .

تجارية هامة ، إلا أنها أخذت تفقد هذا الدور منذ النصف الأول من القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى نتيجة عدة عوامل أهمها :

الغارات المريعة التى تعرضت لها المدينة على يد قبائل البجة قرابة قرنين من الزمان ونيف ، أضف إلى ذلك اضطراب الأحوال السياسية فى مصر منذ بداية القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى ، واندلاع الثورات التى اتخذ أصحابها من الصعيد مسرحًا لهم ، ولقى أهل الصعيد عامة وقفط بصفة خاصة كثيرًا من العنت وسط هذا التطاحن ، لعلَّ كل هذه العوامل مجتمعة كانت لها جل الأثر فى اضطراب الأمن وشيوع الفوضى الأمر الذى قلل من حجم التجارة المنقولة عبر طريق قفط القصير ، وتوقفت بذلك حركة التجارة التى تتطلب الأمن والاستقرار فى المقام الأول ، ومن هنا يمكن القول أن قفط كانت ضحية لتوقف مرور القوافل التجارية ، هذا فضلاً أن مناجم الذهب والزمرد فى صحراء قفط لم تعد تعمل كسابق عهدها ، كل ذلك كان يبشر ببزوغ نجم قوص لتحل محل قفط فى زعامة الاقليم قبيل وصول الفاطميين إلى مصر ، حيث كانت همزة الوصل للتجارة المتجهة إلى النوبة ، كما أن وقوع قوص على النيل أكسبها وضعها كميناء للصعيد الأعلى ليس لشحن القمح إلى الفسطاط فحسب ، بل لصناعة وبناء المراكب للأغراض الحربية ، حيث تحفظ لنا إحدى البرديات التى تعود إلى منتصف القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى رسالة عند شحنة من الأخشاب إلى ميناء قوص لاستخدامها فى صناعة المراكب الحربية [1] .

وإذا كانت قفط ذوى غصنها ، وفتر نشاطها ، فلقد حفظ التاريخ دورها الريادى ، وما زالت الحفائر الأثرية تكشف لنا الكثير عن تاريخ هذه المدينة العريق .

(١) - Garcin : Un Centre Musulman, p. 67

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

(١) الادريسى ، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٤ م) : « كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٩٤ .

(٢) الادفوى ، أبو الفضل كمال الدين جعفر (ت ٧٤٨ هـ) : « الطالع السعيد الجامع لنجباء الصعيد » تحقيق سعد محمد حسن ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٩٦.

(٣) البلاذرى ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ - ٨٩٣ م) : « كتاب فتوح البلدان » ، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ .

(٤) ابن تغرى بردى ، جمال الدين أبو المحاسن بن يوسف (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م): « النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة » طبعة دار الكتب المصرية .

(٥) ابن جبير ، أبو الحسين محمد بن أحمد (ت ٦١٤ هـ) : « الرحلة » ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، دار الكتاب اللبنانى (بدون تاريخ) .

(٦) ابن الجيعان ، يحيى بن شاكر (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) : « التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية » طبعة بولاق ١٨٩٨ م .

(٧) ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن على (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) : « كتاب صورة الأرض » ليدن ١٩٣٨ .

(٨) ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله (ت فى حدود سنة ٣٠٠ هـ) : « المسالك والممالك » مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة (بدون تاريخ) .

(٩) ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم القرشى (ت ٢٥٧ هـ / ٨٧٠ - ٨٧١ م) : « فتوح مصر وأخبارها » مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٩١ .

(١٠) قدامة بن جعفر ، أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادى (ت ٣٢٠ هـ) : نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة » ملحق بكتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة .

(١١) الكندى ، أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) : « كتاب الولاة وكتاب القضاة » نشره رفن جست ،بيروت ١٩٠٨ .

(١٢) المسعودى ، أبو الحسن على بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م) : « مروج الذهب ومعان الجوهر » القاهرة ١٩٦٦ ، جـ ١ .

(١٣) المسعودى : « التنبيه والاشراف » دار الصاوى ، القاهرة (بدون تاريخ) .

(١٤) المقريزى ، تقى الدين أحمد بن على (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) : « الخطط » المعروف بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، القاهرة ١٩٩٠ .

(١٥) المقريزى : « البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب » تحقيق عبد المجيد عابدين ، الاسكندرية ١٩٨٩ .

(١٦) نشوان الحميرى ، نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣ هـ) : « ملوك حمير وأقيال اليمن » تحقيق اسماعيل بن أحمد الجرافى وعلى ابن اسماعيل المؤيد ، بيروت ١٩٧٨ .

(١٧) الهمدانى ، أبو محمد الحسين بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٣٤ هـ) : « الاكليل » المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٦٨ هـ ، جـ ١٠ .

(١٨) الهمدانى « صفة جزيرة العرب » تحقيق محمد بن على الأكوع ، بيروت ١٩٨٣ .

(١٩) ياقوت ، شهاب الدين أبو عبدالله الحموى (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) : « معجم البلدان » بيروت ١٩٨٤ ، جـ ٧ .

(٢٠) اليعقوبى ، أحمد بن أبى يعقوب بن واضح (ت ٢٨٤ هـ) : « كتاب البلدان » ملحق بكتاب الأعلاق النفيسة ، ليدن ١٨٩١ .

ثانيا : المراجع العربية :

(٢١) استرابون (٦٦ ق . م - ٢٤ م) : « استرابون فى مصر ، نقله من اليونانية د. وهيب كامل ، القاهرة ١٩٥٣ .

(٢٢) بتلر : « فتح العرب لمصر » ترجمة محمد فريد أبو حديد ، القاهرة ١٩٩٣ .

(٢٣) جورجى زيدان : « العرب قبل الإسلام » دار الهلال ، القاهرة .

(٢٤) سعد زغلول عبد الحميد (الدكتور) : « محاضرات فى تاريخ العرب قبل الإسلام » جامعة بيروت العربية ، الاسكندرية .

(٢٥) سليمان حزين (الدكتور) : « حضارة مصر » الهيئة العامة للكتاب .

(٢٦) سليم حسن (الدكتور) : « أقسام مصر الجغرافية فى العهد الفرعونى » القاهرة ١٩٤٤ .

(٢٧) سيدة اسماعيل كاشف (الدكتورة) « مصر فى فجر الإسلام » ، القاهرة ١٩٤٧ .

(٢٨) « مصر فى عصر الولاة » الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨ .

(٢٩) عبد المجيد عابدين (الدكتور) : « دراسات فى تاريخ العروبة فى وادى النيل » ، ملحق بكتاب البيان والاعراب ، الاسكندرية ١٩٨٩ .

(٣٠) عطية القوصى (الدكتور) : « تجارة مصر فى البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية » ، القاهرة ١٩٧٦ .

(٣١) عطية القوصى (الدكتور) : « تاريخ دولة الكنوز » ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١ .

(٣٢) محمد بيومى مهران (الدكتور) : « مصر والشرق الأدنى القديم » دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٨٨ ، جـ ١ .

(٣٣) محمد رمزى : « القاموس الجغرافى للبلاد المصرية » ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القسم الثانى .

(٣٤) محمود محمد الحويرى (الدكتور) : « أسوان فى العصور الوسطى » دار المعارف ، القاهرة ، طبعة أولى ١٩٨٠ .

ثالثا : الرسائل الجامعية والدوريات :

(٣٥) إسماعيل عبد الفتاح محمد (الدكتور) : « طريق قفط القصير عبر العصور القديمة » ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم ، جامعة الزقازيق ١٩٩٣ .

(٣٦) مصطفى محمد مسعد (الدكتور) : « البجه والعرب فى العصور الوسطى » مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة المجلد الحادى والعشرون ، الجزء الثانى ، ديسمبر ١٩٥٩ .

(٣٧) يوسف فضل حسن (الدكتور) : المعالم الرئيسية فى الهجرة العربية إلى السودان ، المجلة التاريخية ، المجلد الثالث عشر ، ١٩٦٧ .

رابعاً : المراجع الأجنبية :

(38) Encyclopaedia of Islam.

(39) Georges Salmin : Notes D' EPigraphie Arabe, II Les Stélés Funéraires D'Assouan, Le Caire 1902 .

(40) Golenischeff : Exeursion dans Le Oua'di Hammamat text russe, Saint, Pete'rsbourg 1988 .

(41) H. Gauthier : Dictionnaire des noms geographi - ques Contenus dans Les textes, T. V. Le Caire, 1928 .

(42) Jean Cloud Garcin : Un Centre Musulman De La Hute Égypt Médiévale : Qus, Le Caire 1976 .

(43) Lane - Poole : AHistory of Egypt in the Middle Aqes, London 1925 .

(44) Murray : The Roman roads and stations in the Eastern desert of Egypt in the Journal of Egyptian Archoeology, V. X LIII, 1957 .

(45) Strabon : Géographie de Strabon, T. V, Paris 1819 .

(46) The Coptic Ency clopaedia, Aziz S. Atiya, New Yourk, V. 7.

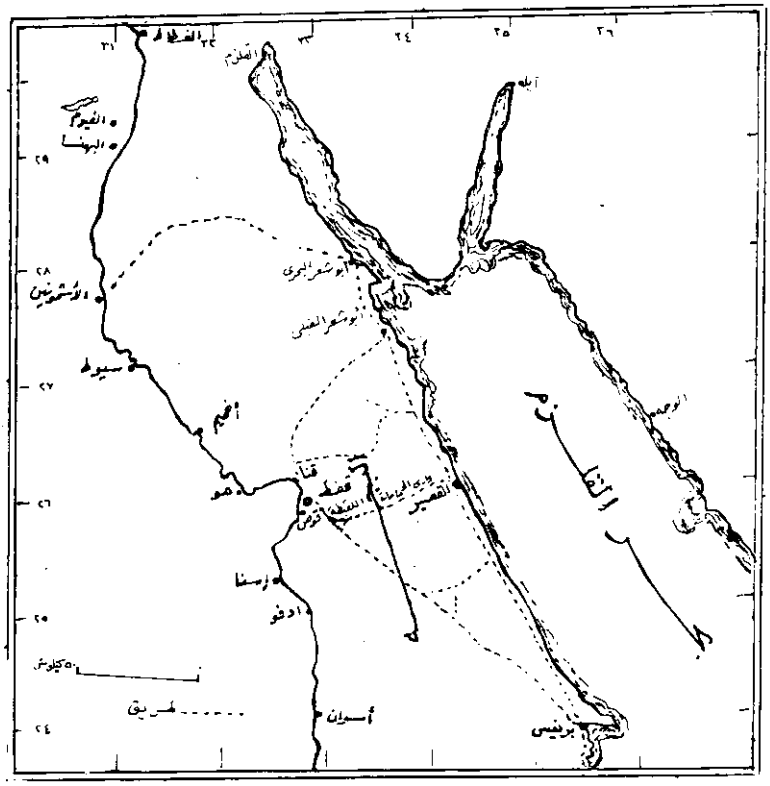

شكل رقم (١) يبين موقع مدينة قفط وطرق الحج والتجارة فى العصر الإسلامى

شكل (٢) لوحة بها العديد من الخطوط القديمة بوادى الحمامات

Golenische FF : Exeursion dans Le Wadi Hammamat, p 1.